جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

الزخارف على العمائر الدينية الفاطمية بالقاهرة وتونس

دراسة مقارنة

دراسة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من الباحث / عادل محمد زيادة

إشـــــراف

السيد الدكتور/ طه عبد القادر عمارة
مدرس الآثار الإسلامية
بكلية الآثار – جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور/ رأفت محمد النبراوي
أستاذ المسكوكات والآثار الإسلامية
العميد السابق لكلية الآثار – جامعة القاهرة

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م

محتويات الرسالة

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
مقدمـــة	أ : ز
تمهيـــد	١
الباب الأول : الدراسة الوصفية لزخارف العمائر الدينية بتونس والقاهرة	١٣
الفصل الأول : الزخارف على المساجد والقباب قي تونس	١٤
جامع الزيتونة	١٥
قبة بوخريسان	٢٩
الفصل الثاني : زخارف المساجد والمشاهد بالقاهرة	٣١
الجامع الأزهر	٣٢
جامع الحاكم	٥٢
جامع الأقمر	٧٦
جامع الصالح طلائع	٨٥
المشاهد الفاطمية بالقاهرة	٩٧
مشهد السيدة رقية	١٠٠
مشهد محمد الجعفري	١٠٨
مشهد السيدة عاتكة	١١٠
الباب الثاني : الدراسة التحليلية للزخارف على العمائر الدينية بتونس والقاهرة	١١٢
الفصل الأول : الزخارف على العمائر الدينية في تونس	١١٣
الطراز الفني الإسلامي وتأثره بالطرز الفنية السابقة عليه	١١٤
المميزات الفنية للعمائر في شمال أفريقية	١١٧
الفن الأغلبي في ضوء زخارف جامع القيروان	١١٩
تحليل زخارف جامع القيروان	١٢٢
تأثيرات زخارف قباب جامع القيروان على قباب جامع الزيتونة	١٢٤
تحليل زخارف قبة البهو بالزيتونة	١٣٢
الفصل الثاني : الزخارف على العمائر الدينية في القاهرة	١٣٩

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الطراز الفني الفاطمي وتأثره بالطرز الفنية السابقة عليه ١٤٠
أولاً الزخارف النباتية : ١٤٢
تحليل الزخارف النباتية بالجمع الأزهر ١٤٤
تحليل الزخارف النباتية بجامع الحاكم ١٤٨
تحليل الزخارف النباتية بجامع الأقمر ١٥٥
تحليل الزخارف النباتية بجامع الصالح طلائع ١٥٦
تحليل الزخارف النباتية بالمشاهد الفاطمية ١٦٠
ثانياً الزخارف الهندسية : ١٦٥
الزخارف الهندسية بالجامع الأزهر ١٦٦
الزخارف الهندسية بجامع الحاكم ١٦٧
الزخارف الهندسية بجامع الأقمر ١٦٩
الزخارف الهندسية بجامع الصالح طلائع ١٧٣
الزخارف الهندسية بالمشاهد الفاطمية ١٧٦
ثالثاً الزخارف الكتابية : ١٧٩
الزخارف الكتابية بالجامع الأزهر ١٨١
الزخارف الكتابية بجامع الحاكم ١٨٢
الزخارف الكتابية بجامع الأقمر ١٨٧
الزخارف الكتابية بجامع الصالح طلائع ١٩٠
الزخارف الكتابية بالمشاهد الفاطمية ١٩٢
رابعاً التكوينات الزخرفية النباتية والهندسية المتداخلة : ١٩٨

الفصل الثالث : عناصر الزخارف النباتية والهندسية والكتابية على العمائر الدينية بكل من تونس والقاهرة ٢٠٢

أولاً عناصر الزخارف النباتية ٢٠٣
ثانياً عناصر الزخارف الهندسية ٢٢٢
ثالثاً عناصر الكتابة الكوفية ٢٣٠

الباب الثالث : الدراسة المقارنة بين زخارف العمائر الدينية في كل من تونس والقاهرة ٢٤٢

الفصل الأول : زخارف المساجد بتونس ونظائرها بالقاهرة ٢٤٣

الفصل الثاني : زخارف القباب في تونس ونظائرها في القاهرة ٢٥٧

الخاتمـــــــة ٢٦٨

قائمة المصادر والمراجع ٢٧٠

معجم المصطلحات الأثرية ٢٩٠

مقدمـــــــــــــة

سطر الفاطميون في تاريخ مصر صفحات ذهبية تشع من بين سطورها دلائل المجد والعظمة وارتفعوا بها إلى درجة من التقدم في مجالات شتى قلما ارتفعت إليها في سالف تاريخها . وقد اكتملت في عصرها شخصية الفن المصري الإسلامي ، وتجلت مهارة وبراعة رجال الفن من المسلمين في صور كثيرة لا يملك من يشاهدها إلا الإعجاب بها ، فلقد ترك الفاطميون آثاراً عدة تدل على عظم دولتهم وتكشف عن مدى ما بلغوه من خبرة واسعة بأساليب وتقنيات البناء والتصميم ومقدار ما ابتدعوه من الأشكال الزخرفية والأساليب الفنية التي تشهد بسمو الفن عندهم ومقدرة رجالهم الفنية .

ولقد كان لأصالة الفن الإسلامي في العصر الفاطمي الفضل الأكبر في جذب انتباهي إلى أهمية الفن الفاطمي منذ أن كنت طالباً بمرحلة الليسانس ، كما استرعى انتباهي منذ ذلك الوقت أن الفن الإسلامي في ذلك العصر ما يزال في حاجة إلى عناية الباحثين في الفنون الإسلامية .

وعلى الرغم من تعدد الدراسات الأثرية في الفن الفاطمي وغزارتها في مجال دراسات الفنون الإسلامية بصفة عامة ، وبرغم تعرض عدد غير قليل من العلماء والباحثين لأثر هذا الفن من جوانب متعددة على الفن الإسلامي إلا أن دراسة جامعة تشتمل على تناول فن الزخرفة في العصر الفاطمي على العمائر الدينية في القاهرة ، هي دراسة - فيما أعلم - غير مسبوقة ، ومن هنا وُلدت لديّ فكرة هذا البحث . وهنا برز دور أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / رأفت النبراوي في تشجيعي على البحث في أصول فن زخرفة العمائر الدينية الفاطمية وذلك بالاتجاه إلى منشأ الفاطميين حيث عمائرهم الدينية في الشمال الأفريقي وإمكانية عمل دراسة فنية مقارنة بين فن زخرفة هذه العمائر في منشئها ونفس الزخارف في عاصمة الفاطميين ومقر خلافتهم في القاهرة . ووقع الاختيار على مدينة تونس - العاصمة الحالية - باعتبارها أكثر مدن الشمال الأفريقي احتفاظاً ببعض عناصر العمارة الدينية التي ترجع للعصر الفاطمي ، ومدى تأثرها بعمائرهم الدينية في عاصمتهم الأولى بمدينة المهدية والتي لم يتبق منها الآن سوى أطلال يسيرة تمكن علماء الفنون الإسلامية من خلالها دراسة ما كانت عليه الأساليب والأوضاع

الزخرفية في بداية عصر الدولة الفاطمية سواء التي نقلها فنانوها عن غيرهم أو تلك التي ابتكرتها قريحاتهم الفنية لتصبح طرازاً مميزاً خاصاً بهم وبعمائر دولتهم التي انتقلت بعد ذلك إلى الشرق .

ومن هنا استقر الرأي على القيام بهذه الدراسة تحت عنوان :

" الزخارف على العمائر الدينية الفاطمية في القاهرة وتونس دراسة فنية مقارنة "

إن دراسة موضوع مثل هذا أمر يثير صعوبات منهجية عديدة ، منها على سبيل المثال أن تقسيم العصور الفنية وتحديدها بفترات زمنية أو بأماكن معينة هو أمر إن أمكن إجراؤه استناداً إلى معايير فنية أو سياسية – اقتصادية ، فإنه لن يكون مكافئاً للحقيقة الموضوعية ، بل هو تقسيم ضروري للفهم وترتيب الفكر . ومن الصعوبات المنهجية أيضاً صعوبة الحكم بوجود تأثير على الفن في إقليم معين يكون وافداً من إقليم آخر سواء في نفس الفترة الزمنية أو فترة سابقة عليها حتى لو بدت دلائل للتشابه في الزخارف أو طريقة الصناعة أو الدلالة الرمزية للزخارف ما لم تستبعد تشابه الظروف البيئية الطبيعية والحضارية التي من شأنها أن تؤدي إلى تماثل الإنتاج الفني .

على أن هذه الصعوبات المنهجية تخف إلى حد ما في حالة دراسة أثر فن سابق على فن لاحق داخل إقليم أو دولة واحدة لها طابعها القومي المتميز لأن وحدة الروح الشعبي تؤدي عملها في جعل الحضارة - كما هو الحال في مصر - سلسلة واحدة متصلة الحلقات .

ولقد استدعى هذا البحث العديد من الزيارات الميدانية للآثار الدينية الفاطمية بالقاهرة للوقوف على مدى ما وصلت إليه من احتفاظها بعناصرها الأصلية وكذلك ما طرأ عليها من عمليات ترميم وتجديد ، والتعرف أيضاً على ما تناوله العلماء والباحثين في مؤلفاتهم وما أهملوه أو تغاضوا عنه في تلك الآثار . وتسنى لي من خلال هذه الزيارات عمل دراسة وصفية تسجيلية للزخارف بأنواعها المختلفة شاركني فيها أستاذي الفاضل الدكتور / طه عبد القادر عمارة بتوجيهاته السديدة على كيفية تناولها بأسلوب علمي منهجي مما أثمر عنه قراءة ونشر محتويات إزار زخرفي من الكتابات القرآنية الكوفية بجامع الحاكم بأمر الله بالقاهرة .